

## عناصر المجتمع المسلم في السور المكية: "سورة الإسراء نموذجاً"

كبرى أوزدمير كلش، عبد الله أحمد الزيتوت \*

### ملخص

تناولت هذه الدراسة عناصر المجتمع المسلم في سورة الإسراء، وهي من السور المكية، وهدفت إلى التعريف بالمجتمع وإظهار عناصره وبيان ما تضمنته هذه السورة من هذه العناصر والكشف عن كيفية تشكلها. ويرجع السبب في اختيار سورة الإسراء إلى أنها آخر سورة نزلت في العهد المكي قبل الهجرة وإكمال مرحلة الدعوة في العهد المدني، وقد ركزت سورة الإسراء على العقيدة وقواعد السلوك الفردي والجماعي. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها اشتغال هذه السورة على العناصر المكونة للمجتمع وهي الإنسان والبيئة والعلاقات.

الكلمات الدالة: المجتمع، عناصر المجتمع، العهد المكي، سورة الإسراء.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين لهم بإحسان على يوم الدين، وبعد؛

فإن مفهوم "المجتمع المسلم" وبنائه يرتبط في أذهان العديد من الباحثين الذين يدرسون الجانب الاجتماعي للإسلام بالعهد المدني؛ أي: بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، فتؤرخ بداية التجمع الإسلامي في العهد المدني. (ينظر: الفوال، 1985م، ص 606-607) ووفقاً لهذا التفكير، كان الإسلام، في العهد المكي، مد "بصره إلى ما وراء مكة لإقامة مجتمع جديد يصدر عن هديه ويقوم على مبادئه"، (عبد الواحد، 1974، ص 19) وخرج النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون من مجتمع الشرك في مكة، وهاجروا إلى المدينة لبناء المجتمع المسلم، وبعد هذه الهجرة أصبح إقامة المجتمع المسلم واحداً من الأعمال الأولى للنبي صلى الله عليه وسلم. (ينظر: جمعة، 2005، ص 162)

ويرجع السبب في آراء المنظرين لفكرة بناء المجتمع في المدينة إلى أن تناول أهم القضايا الاجتماعية ومعالجتها بشكل أكثر دقة ووضوحاً كان في هذه الفترة، مثل حقوق العائلة، والحرب، والمال... ووفقاً لهذا التفكير تتكون أغلب السور المكية من المباحث العقائدية وقليلاً من المباحث الأخلاقية، والاجتماعية.

غير أن مفهوم "المجتمع" هو مفهوم يقصد منه مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معاً منطقة جغرافية معينة ومحددة تحت تأثير عامل مشترك من حيث العقائد والأهداف. (ينظر: حمودة، 2001، ص 12). استناداً إلى هذا التعريف، يمكن أن يقال إن بداية المجتمع المسلم بدأ بإسلام أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها، وتجسم بإسلام علي، وزيد بن حارثة، وأبي بكر، وبلال الحبشي... وهم من أوائل من أسلم في مرحلة الدعوة في مكة المكرمة. كما أشار إليه عبد الله المشوخي في مؤلفه: مجتمعنا المعاصر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام المجتمع المسلم في مكة، ولكن بسبب تعذيب ومضايقة من مشركي قريش بدّل الأرض الذي استقر فيه مجتمعه المسلم بعد إذن الله تعالى. (ينظر: المشوخي، 1987، ص 81-84)

من هنا تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف الآتية:

1. التعريف بالمراد بالمجتمع، وبيان عناصر تكوينه.
2. بيان عناصر المجتمع المسلم في السور المكية، وذلك من خلال سورة الإسراء.
3. إبراز تشكل المجتمع المسلم في العهد المكي من خلال انشاء عناصر هذا المجتمع في سورة الإسراء المكية.

\* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2019/7/7، وتاريخ قبوله 2019/10/23.

**أهمية الدراسة:** تبرز أهمية الدراسة من خلال الآتي:

1. إن بيان وجود المجتمع المسلم في العهد المكي ودور القرآن الكريم في بناء هذا المجتمع من خلال إنشاء عناصر المجتمع المسلم في سورة الإسراء تحديداً من شأنه أن يفيد تدبر السور المكية وتفسيرها من زوايا مختلفة.
2. بيان دور القرآن الكريم في إنشاء عناصر المجتمع المسلم في سورة الإسراء من شأنه أن يفيد طلبة العلم عامة، والمتخصصين في علم الاجتماع الباحثين عن مقومات المجتمع المسلم من منظور القرآن الكريم خاصة.
3. لم يحظ هذا الموضوع - بحسب اطلاعنا وبحثنا - بدراسة علمية متخصصة في هذا المجال، ولذلك يتوقع الباحثان أن تقدم هذه الدراسة للمكتبة الإسلامية إضافة ولو يسيرة في هذا المجال.

**أسئلة الدراسة:** تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المراد بالمجتمع، وما عناصر تكوينه؟
2. ما عناصر المجتمع المسلم؟
3. ما الذي جاء منها في سورة الإسراء؟

**الدراسات السابقة:**

لم يحظ هذا الموضوع - فيما بحثنا - بدراسة علمية مستقلة، ولكن حصلنا على دراسات لها صلة بموضوعها، وهي:

أولاً: دراسة محاجنه (2012) بعنوان "المضامين الاجتماعية في سورة الإسراء". سلطت هذه الدراسة الضوء على المضامين الاجتماعية التربوية الربانية التي بينها سورة الإسراء. فقد عرض فيها للمضامين الاجتماعية في السورة، حيث قسم هذه المضامين إلى ثلاث مجموعات مترابطة: المضامين الاجتماعية المتعلقة بالأقارب والمحتاجين مثل البر بالوالدين، وصلة الرحم، ومراعاة حق المسكين وابن السبيل؛ والمضامين الاجتماعية المتعلقة بحقوق الإنسان مثل تحريم القتل، وتحريم قتل الأولاد؛ والمضامين الاجتماعية المتعلقة بالآفات التي تهدد استقرار المجتمع مثل آفة الإسراف والتبذير، وآفة البخل، وآفة الزنا، وآفة الكبر وغير ذلك.

ثانياً: دراسة الضابوس (2015) بعنوان "قضايا العقيدة في سورة الإسراء وأثرها على الفرد والمجتمع". تهدف الدراسة إلى إبراز بعض القضايا العقدية في سورة الإسراء مثل التوحيد، والنبوت، والسمعيات.

ثالثاً: دراسة العاني (2017) بعنوان "مقومات البناء الحضاري من خلال سورة الإسراء: دراسة عقدية تحليلية". تتناول هذه الدراسة موضوع البناء الحضاري، وكيفية استخراج مفاهيمه وأساسياته من خلال سورة الإسراء. تضمن الفصل الأول التعريفات المتعلقة بالرسالة. وأما الفصل الثاني، فقد تضمن علاقة الإنسان مع الله تعالى وكيفية التدبر والتفكر في بديع صنعه، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، ومبدأ الثواب والعقاب. أما الفصل الثالث، فقد تضمن علاقة الإنسان مع نفسه ومع غيره، وبيان أحوال الإنسان بين الجبر والاختيار. أما الفصل الرابع، فقد تضمن الإيمان بالغيب، والفصل الخامس، فقد تضمن منهجية الرد على الاتهامات والتحديات التي وجهت للرسول عليه الصلاة والسلام، وأثرها في بناء الحضاري. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وأهمها - حسب الباحث - أن البناء الحضاري لا يستقيم إلا إذا أخذنا أساسيته من تشريعات القرآن الكريم.

ومما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها تنحصر في بيان عناصر المجتمع المسلم في السور المكية من حيث الإنسان والبيئة والعلاقات، وفي سورة الإسراء على وجه الخصوص، ولا تتعرض لإبراز أثر موضوعات سورة الإسراء في المجتمع، ولا مجرد بيان جميع القضايا الاجتماعية التي تبحث عنها في سورة الإسراء.

**منهجية الدراسة:** اقتضت طبيعة هذه الدراسة استعمال المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك بتحديد الآيات القرآنية المتحدثة عن القضايا المتعلقة بعناصر المجتمع من خلال سورة الإسراء.

2. المنهج الوصفي: وذلك لتقسيم الدراسة تقسيماً مناسباً للآيات التي تتعلق بعناصر المجتمع في سورة الإسراء المكية.

3. المنهج التحليلي لإعطاء صورة متكاملة عن عناصر المجتمع المسلم التي تضمنها سورة الإسراء.

**خطة الدراسة:** اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقسم على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيها.

المبحث الأول: مفهوم المجتمع وعناصره.

المبحث الثاني: عناصر المجتمع المسلم في سورة الإسراء.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

#### المبحث الأول: مفهوم المجتمع وعناصره

##### المطلب الأول: مفهوم المجتمع

المجتمع في اللغة مشتق من الفعل جَمَعَ عكس كلمة فرق، "وتدلُّ على تَضَامٍ الشَّيْءِ" (ابن فارس، 1979، 479/1) بتقريب بعضه من بعض، وهو "جَمَعَ الشَّيْءَ عَنْ تَفَرُّقِهِ يَجْمَعُهُ جَمْعاً وَجَمَعَهُ وَأَجْمَعَهُ فَاجْتَمَعَ وَاجْتَمَعَ، وَهِيَ مُضَارَعَةٌ، وَكَذَلِكَ تَجْمَعُ وَاسْتَجْمَعُ". (ابن منظور، 1414، 53/8)

والرجوع إلى معجمات اللغة يظهر أن لفظ "الجمع" استعمل اسماً لِمَجَاعَةِ النَّاسِ، والجمعُ: المجتمعون، وجمْعُهُ جُمُوعٌ، والمَجَاعَةُ والجَمِيع والمَجْمُوع والمَجْمُوعَةُ كالجَمْعِ وتَجْمَعُ القوم اجْتَمَعُوا من هاهنا وهاهنا، (ابن منظور، 1414، 53/8) وهو تعبير يلحظ منه استحضر صاحبه لمبدأ نشأة المجتمعات ("http://www.alquatan.org/Article.aspx?C=5636")، ولكن، كما سنشير إليه لاحقاً، إن الاجتماع ليس سمة كافية للمجتمع لأن يكون مجتمعاً.

أما في الاصطلاح فيمكن القول إن المجتمع هو مجموعة من الأفراد، "يعيشون في بقعة من الأرض المعينة المحدودة، وترابطهم روابط وعلاقات اجتماعية معينة، وتقوم بينهم طائفة من القواعد والنظم والأساليب المنظمة لسلوكهم، ويسعى أفرادها لتحقيق أهداف محددة". (المليجي، 2003، ص19-20)

بناء على هذا التعريف، يمكن أن يقال إن مفهوم المجتمع يتضمن العناصر الأساسية التي تشكل المجتمع، وهي كما يلي:

- مجموعة من الأفراد، عضوين فأكثر. (ينظر: الزعبي، 2001، ص124) بناء على ذلك، إنما يدعم في هذه الدراسة أن بداية المجتمع الإسلامي هي إسلام أم المؤمنين خديجة بنت الخويلد. رضي الله عنها. وهي أول من آمن بالنبى. صلى الله عليه وسلم. من النساء والرجال.

- "استقرار هذا الجمع في بيئة معينة". (الخشاب، 1993، ص115)
- التفاعل بين الأفراد: وهو "عملية مستمرة ومنظمة من الأفعال بهدف إثارة رد فعل معين من جانب الطرف الآخر في التفاعل، والذي يؤثر بدوره على الطرف الأول لعملية التفاعل". (حسنين، 2007، ص90) ويؤدي هذا التفاعل بين الأفراد إلى تشكيل العلاقات الاجتماعية. (عثمان، 2014، ص93)

وقد يقال إن العلاقات الاجتماعية واحدة من أهم المقومات الأساسية للمجتمع؛ لأن "مجموعة الناس بدون علاقات دائمة ومستمرة نسبياً لا تشكل مجتمعاً ولو كانت آفاقاً مؤلفة"، (دخل الله، 2015، ص27) فهي تحفظ لمجتمعات، وتوحيدها. ولذلك يعتبر بعض علماء علم الاجتماع استمرار العلاقات بين الأفراد ودوامها عنصراً أساسياً يؤدي إلى تكامل المجتمع. (المليجي، 2003، ص20)

إن الحياة الاجتماعية تتضمن المستويين من العلاقات: العلاقات الأولية كعلاقة الفرد بأسرته، أو بأصدقائه... وتقوم هذه العلاقات على التقاليد والأعراف. أما النوع الآخر من العلاقات، فهي العلاقة الثانوية، مثل علاقة المدرسة بين المعلمين والإدارة. تتصف بأنها غير مباشرة، وتحكمها. في الأعم الأغلب. القوانين الرسمية. (عثمان، 2014، ص119)

- النظم الاجتماعية: تنشأ من التفاعل بين الأفراد، وعلاقاتهم المستمرة، واتحاد مصالحهم؛ قواعد، وقيم، وأنماط اجتماعية ثقافية تميز جماعة إنسانية عن أخرى، لتحقيق دوافعهم الاجتماعية، وأهدافهم المشتركة، وحاجاتهم الضرورية. تُسمى هذه القواعد، والقيم الاجتماعية بالنظم الاجتماعية. (الخشاب، 1993، ص340) وهي "دستور المجتمع الذي ينتظم مجموعة القيم والأحكام التي ارتضاها عقل الجماعة والتي تنظم حياة الأفراد وتُحقق الأغراض الفذة من الحياة الاجتماعية، ومن ذلك النظم السياسية، والنظم الاقتصادية، والنظم الدينية، والنظم التشريعية، وغيرها.

الثقافة: "لا بد أن يشترك أفراد المجتمع في إطار ثقافي موحد يشمل على مجموعة من العناصر المادية والمعنوية كاللغة، والعادات، والتقاليد، والقيم الأخلاقية والدينية..." (المليجي، 2003، ص21) وتختلف هذه القيم والمعايير باختلاف الأبنية الثقافية للمجتمعات، (حسنين، 2007، ص51) ولذلك يرى بعض العلماء أن المجتمعات يمكن تصنيفها ثقافياً على أساس النظام القيمي. (ينظر: عثمان، 2014، ص171)

استناداً إلى ذلك، قد يتحدث عن الثقافة العامة التي تميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات الأخرى، كإنشاء علاقات الفرد على أساس الأخوة الإنسانية.

ولعل مما تحسن الإشارة إليه هنا أن لفظ "المجتمع" لم يرد في كتاب الله تعالى بهذه الصيغة، وكذلك لم يستعمل في الخطاب

اللغوي العام لعصر نزول الوحي. لكن القرآن الكريم استخدم مفردات أخرى تعبيراً عن مفهوم المجتمع مثل "الجمع"، و"القوم"، و"الشعب"، و"الأمة". (ينظر: الأصفهاني، 1412، ص201، ص690، ص455، ص86) ومفهوم "الأمة" من هذه التعبيرات مهم لهذه الدراسة، فقد وردت هذه الكلمة في "القرآن الكريم عشرات المرات، وقد تركز ذكره في المرحلة الوسطى من نزول السور القرآنية بحسب ترتيب النزول التاريخي، فلم تذكر في السور المكية الأولى، وقليلًا ما ذكرت في السور القرآنية الأخيرة، ولكننا نجد ذكرها في السور المكية المتأخرة كثيفًا، فقد ورد ذكر الأمة في السور المكية بالأخص المتأخرة منها في واحد وخمسين مرة، ووردت في السور المدنية أربع عشرة مرة". (نزال، 2012، ص74) وقد استعمل هذا اللفظ للدلالة على عدة معانٍ، منها: الجماعة من الناس، وهو الاستعمال الغالب في القرآن الكريم، (الشنقيطي، 1995، 173/2) ولعلَّ ورود كلمة "أمة"، بمعنى الجماعة، في سياقات مختلفة ومواضع متعددة من السور المكية يدل على أن مرحلة تكوين المجتمع المسلم بدأت في مكة المكرمة، وأن السور المكية تضمنت إشارات إلى المجتمع، وعناصره، والقضايا الاجتماعية، وفي نهاية العهد المكي، وبعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة تم تسمية المجتمع المسلم بالمفهوم الدقيق: "الأمة". (نزال، 2012، ص75)

### المطلب الثاني: عناصر المجتمع

يتشكل المجتمع، أي مجتمع مهما كان، من العناصر الأساسية الآتية (ينظر: عثمان، 2014، ص171)، (الخشاب، 1993، ص115):

1. السكان: وهو مجموعة من الأفراد الذين يشكلون الطاقة البشرية في المجتمع. وقد أشار القرآن الكريم إلى أن سكان الحجاز يتكونون من أهل حضر مستقرون، وأهل بدو مرتحلون. ومن الآيات التي تضمنت الإشارة إلى هذا قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَاقِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: 101]، وكان سكان الحضر منهم تجار، وزراع، وقائمون على عمارة البيت الحرام وخدمة حاجه. أما أهل البدو فكانوا يعيشون حول المدن والقرى، وفي الصحراء. (الفوال، 1985، ص145)
  2. البيئة الطبيعية: "يقصد بالبيئة الطبيعية كل ما يتعلق بالمنطقة التي يعيش فيها الإنسان من حيث التكوين والموقع الجغرافي. وقد لعبت هذه العوامل دورًا أساسيًا في الحياة الاجتماعية منذ فجر قيامها". (الخشاب، 1993، ص151) وقد أشار القرآن الكريم إلى أن مكة المكرمة مدينة جذباء، وشديد الحرارة، وشحيحة المياه، تحوطها الجبال، لذلك كان يعيش سكانها على ما يفد إليها من رزق أثناء موسم الحج، فقد وصف القرآن الكريم مكة المكرمة بأنها "غير ذي زرع"، قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: 37]، فيفهم من لفظ "واد" أنه تحوطه الجبال، ويدل لفظ ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ إلى عدم توافر أسباب قيام الزراعة من حيث ندرة الماء، إضافة إلى عدم صلاحية التربة ذاتها لقيام حياة نباتية. (ينظر: الفوال، 1985، ص142-143)
  3. العلاقات الاجتماعية: وهي العمليات والتفاعلات الناجمة عن تفاعل الأفراد في البيئتين الطبيعية والاجتماعية.
  4. الثقافة: وهي مجموعة من القواعد والقيم والمعايير والأساليب المنظمة لسلوك الأفراد وعلاقاتهم المتبادلة.
  5. النظم والمؤسسات الاجتماعية: وهي المجموعة الأجهزة التي تقوم بالنشاط الاجتماعي، وتحقيق الوظائف الاجتماعية.
- وقد بحث محمد باقر الصدر عن عناصر المجتمع في القرآن الكريم التي تشترك بها جميع النظريات الاجتماعية من خلال تفسير آية خلافة آدم عليه السلام، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] وذكر أنه يمكن أن يُستخلص من الآية العناصر الأساسية الآتية للمجتمع: (ينظر: الصدر، 2013، ص93-95)
- "الأول: الإنسان: وهو المحور الأساس في عناصر المجتمع الذي خلقه الله تعالى للقيام بهذا الدور الاجتماعي.
- الثاني: الأرض أو الطبيعة: وهو جسم الكرة الأرضية وما يحيط بها من عوالم مرتبطة بها وبالإنسان.
- الثالث: العلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بالبيئة والإنسان".
- وعند دراسة السور المكية يظهر بوضوح أنها تناولت العناصر التي يتشكل منها المجتمع المسلم على الوجه الخاص، والمجتمع المسلم وسماته، وخصائصه، ودعائمه على الوجه العام، وبناء عليه يمكن القول: إن بداية نشأة المجتمع المسلم كانت في العهد المكي، وأن السور المكية تضمنت العناصر التي يتشكل منها هذا المجتمع.

### المبحث الثاني: عناصر المجتمع المسلم في سورة الإسراء

سورة الإسراء من السور المكية بالإجماع، "نزلت بعد سورة القصص وقبل سورة يونس، وعدد آياتها مائة وعشر في عد أهل العدد بالمدينة، ومكة، والشام، والبصرة؛ ومائة وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة". (ابن عاشور، 1984، 7/15) وسميت سورة بني إسرائيل، وسورة سبحان أيضًا. (ابن عاشور، 1984، 5/15)

تبدأ السورة الكريمة "بتسبيح الله وتنتهي بحمده، وتضم موضوعات شتى معظمها عن العقيدة؛ وبعضها عن قواعد السلوك الفردي والجماعي وأدابه القائمة على العقيدة؛ إلى شيء من القصص عن بني إسرائيل يتعلق بالمسجد الأقصى الذي كان إليه الإسراء. وطرف من قصة آدم وإبليس وتكريم الله للإنسان". (قطب، 15، 298/1971) وفيها حديث عن دستور النصر لأمة الإسراء على عدوها، ويشمل هذا الدستور "المنهج العقدي، والعبادي، والأخلاقي، والاجتماعي، والتوجيه المالي، والمنهج السياسي لهذه الأمة". (نوفل، 2013، ص10)

والمحور الرئيس الذي تدور حوله السورة الكريمة هو التوحيد، ويرتبط بهذا الموضوع موضوعات فرعية، منها عناصر المجتمع المسلم، وهذا ما يتضح من خلال الآتي:

#### المطلب الأول: الإنسان

إن إنشاء المجتمع القوي المتين عزيز الجانب يحتاج إلى إعادة تشكيل ذات الفرد، وإصلاحها، وتطهيرها؛ لأن الفرد خلية في جسد المجتمع، وسلامة الجسد منوطة بسلامة خلاياه، لذلك فإن القرآن الكريم جعل بناء الأفراد الصالحين في المقام الأول، وأعطى أسس تربيتهم أهمية قصوى. (ينظر: عثمان، 1980، ص14-15)

ولا ريب أن من مقاصد القرآن الكريم منذ بدأ ينتزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم هو تقويم الفرد، وتهذيب سلوكه، وهذا يشتمل على العناصر الآتية:

أولها: إصلاح حال الفرد فيما بينه وبين ربه، وذلك بإنشائه على العقيدة الإسلامية.

والثاني: إصلاح حال الفرد فيما بينه وبين الآخرين بالتوجيهات الأخلاقية التي تنظم العلاقات البشرية.

والثالث: إصلاح حال الفرد فيما بينه وبين نفسه. يبحث القرآن الكريم عن طبيعة الإنسان، وخصائصه، وسماته في عديد من المواضيع نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54]، (عثمان، 1980، ص16) ويستهدف من ذلك إصلاح ذات النفس، وتطهيرها، وهدايتها، وفيما يلي توضيح لهذه العناصر الثلاث:

أولاً: إنشاء ذات الإنسان على العقيدة الإسلامية

إن العقيدة هي الأساس الفكري التصوري عن الكون، والإنسان والحياة، وتصدر عنها الأنظمة التي تحكم تصرفات أفرادها، وهي ما يقوم عليه بناء المجتمع، (الخياط، 1989، ص11) فلا يمكن الحديث عن مجتمع على وجه الأرض بدون عقيدة وثيقة الصلة ببنائه الاجتماعي. (ينظر: دسوقي، 1983، ص207)

وعقيدة الفرد "هي أساس سلوكه الخلقي وسعيه ومنهاجه في الحياة، من حيث أنها تحدد له الهدف من وجوده، وحسب الهدف والغاية تنتظم الخطوات وتتبع الأساليب. وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع البشري حيث يؤمن معظم أفرادها بالأيديولوجية مشتركة هي الأساس الفكري أو الفلسفي للنظم الاجتماعية المختلفة". (ينظر: دسوقي، 1983، ص207)

ومن هنا كانت العقيدة حجر الأساس في إصلاح حال الفرد، وإنشائه، وهي أول طريقة لبناء المجتمع، وكان فهم التوحيد فهمًا دقيقًا أول خطوات إنشاء الفرد المسلم والمجتمع المسلم على حد سواء.

وقد ظهر اهتمام القرآن الكريم بقضية التوحيد بكل وضوح، فهو أحد موضوعاته الرئيسية، (الفاروقي، 2016، ص89) وقد ركزت السور المكية على قضية التوحيد، وهي المحور الرئيس الذي تدور حوله سورة الإسراء، والقضية الماثلة في كل جملها وآياتها، فهو ليس موضوعًا مستقلًا متفردًا معزولًا، وإنما يتخلل التوحيد كل جزئية في السورة من أولها: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: 1] إلى قوله في ختامها: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: 111] وما بين ذلك. (نوفل، 2013، ص81)

وقد جاء حديث سورة الإسراء عن التوحيد على النحو الآتي:

1. توحيد الربوبية في سورة الإسراء: وهو أحد أنواع التوحيد التي تضمنتها سورة الإسراء، ويُقصد به أن للكون خالق واحد ورب واحد، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 99]، إن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، وخالق السماوات والأرض قادر على

إعادة الناس خلقاً جديداً؛ لأنهم ليسوا بأشد خلقاً منهم، (ابن كثير، 1419، 113/5) فالخلق في الآية الكريمة وكذلك الإعادة، والإحياء، والإماتة كلها من ربوبية الله تعالى على خلقه. (الضابوس، 2015، ص21)

وفي قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ [الإسراء: 66] تنكير للإنسان بما أنعم الله عليه، ويتفرده سبحانه وتعالى بإنعام هذه النعم؛ فهو وحده يُسير الفلك على وجه البحر ليبثغي الإنسان من فضل ربه في طلب التجارة أو غير ذلك. (الرازي، 1420، 371/21)

وجاء تقرير توحيد الربوبية عن طريق التذكير بنعم الله تعالى في بداية السورة التي تضمنت التذكير بنعمة الإسراء، والمعراج على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1]

2. توحيد الألوهية في سورة الإسراء: لقد تضمن القرآن الكريم إقرار توحيد الألوهية، ومناقشة شبهات المشركين والرد عليها، وبيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الآخرة، وبيان صورة للعذاب للذين يخالفون التوحيد ويرفضونه، وبيان العبادة الصحيحة التي ينبغي أن يكون الإنسان عليها. (الضابوس، 2015، ص33)

ومن آيات سورة الإسراء التي تقرر توحيد الألوهية مباشرة قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٗ﴾ [الإسراء: 23] فقد أمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له مباشرة، وبعد هذا الأمر جاء ذكر بعض الأحكام المتعلقة بإصلاح المجتمع. (ابن كثير، 1419، 59/5)، (ابن عاشور، 15، 65/1984)

وقد جاءت هذه الآية بعد النهي عن الإشراك بالله تعالى، وتذكير الإنسان بما أعد الله تعالى لمن خالف أمره وأشرك معه غيره، فقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا﴾ [الإسراء: 22]، فالغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وهذا "مبدأ الإقبال على العمل الصالح فهو أول خطوات السعي لمريد الآخرة، أما الشرك فهو قاعدة اختلال التفكير وتضليل العقول." (ابن عاشور، 1984، 15/167)

ومن صور العبادة التي أمر الله تعالى بها المسلم في هذه السورة، قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 78، 79]، ففي الآية الكريمة بيان لعبادة الصلاة، التي هي رأس الأمر وعموده، وبيان لأوقاتها، ولما تتضمنه من تلاوة للقرآن.

3. الإيمان بالكتب الإلهية: وهذا جزء من أجزاء العقيدة الإسلامية، والإيمان بها مصدر رئيس لإنشاء الفرد والمجتمع، وهو أحد القضايا التي تناولتها آيات سورة الإسراء، فقد جاء فيها الحديث عن التوراة، وكونها هداية لبني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَٰئِيلَ﴾ [الإسراء: 2]، وجاء وصف القرآن بعدة صفات، فهو كتاب هداية، وبشرى للمؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9]، وهو شفاء ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]

4. الإيمان باليوم الآخر: وهو ركن من أركان الإيمان بالله تعالى، وقد حثَّ القرآن الكريم على الإيمان به في غير ما آية من آياته، واستعمل في ذلك أساليب متعددة، ولا شك بأن الإيمان باليوم الآخر ينظم سلوك الفرد، وله آثار إيجابية تعود على المجتمع. ومن آيات سورة الإسراء التي تحدثت عن الإيمان باليوم الآخر: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَابًا لَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: 10]، فالآية تتضمن إنذار الذين لا يؤمنون بالآخرة بأن لهم عذاباً أليماً.

وبينت السورة الكريمة كيفية حشر الكفار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97]، فالآية تبين أن وجوههم تحول أعضاء مشي عوضاً عن الأرجل. ثم يكونون عمياً وبكماً جزاء أقوالهم الباطلة على الرسول صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم. (ابن عاشور، 1984، 15/217)

ثم ذكرت السورة أن أعمال الإنسان مسجلة عليها، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيقتها، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 13، 14]، "فكل عمل الإنسان صغيراً أو كبيراً مسجلاً عليه في كتاب عمله، وهو يلقاه منشوراً يوم القيامة." (نوفل، 2013، ص223)

ثانياً: التوجيهات الأخلاقية:

العقيدة "ليست سوى أفكار وتصورات ومبادئ، لكنها أخطر ما يؤثر على حياة الأفراد وتماسك المجتمعات والتواريخ الأمم،"

دسوقي، 1983، 76) وهي أساس ميتافيزيقي أو فلسفة اجتماعية التي تقوم عليها نظام اجتماعي أو نظرية اجتماعية. (دسوقي، 1983، 91)

فيما عدا ذلك، "يتأسس البناء الاجتماعي على عقيدة المجتمع ويقوم عليها كما تقوم الشجرة على جذورها، وتتماسك النظم الاجتماعية التي تكون في مجموعها البناء الاجتماعي فيما بينها من ناحية، وترتبط كبناء متكامل مع العقيدة من ناحية أخرى بالقيم." (دسوقي، 1983، 75)

إن التوحيد للمجتمع المسلم هو أصل تنظيمات الحياة الفردية والاجتماعية، وهو أساس البناء الاجتماعي الإسلامي، ويتأسس عليه أخلاق المجتمع الذي ينظم العلاقات البشرية. فعلى سبيل المثال، يذكر بعد الأمر بالإيمان بالله تعالى وتوحيده، عدة التوجيهات الأخلاقية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]، ففي اقتران بر الوالدين بالعقيدة دلالة على أن العلاقات البشرية والسلوكات الأخلاقية تستند إلى العقيدة، وقد تضمنت سورة الإسراء الكثير من التوجيهات الأخلاقية، ومن ذلك:

1. الإحسان إلى الوالدين، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]
2. الصدقة بالمال على المحتاجين من الأقارب والفقراء، وأبناء السبيل، قال تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: 26]
3. النهي عن التبذير والبخل، والإسراف، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26، 27]، والأمر بالتوسط والاعتدال كما في وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29]
4. النهي عن قتل الأولاد، وعن الزنا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ نَحْسٌ نَّرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 31، 32]
5. النهي عن قتل النفس بغير الحق، والتحذير من الإسراف والمبالغة حال قتل الخطأ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: 33]
6. الحفاظ على أموال اليتامى، والوفاء بالعهد، والعدل في الكيل وضبط الموازين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 34، 35]
7. النهي عن التكبر، والأمر بالتواضع في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37]

#### ثالثاً: خصائص الإنسان:

ورد لفظ الإنسان في سورة الإسراء سبع مرات، وهي أكثر سور القرآن حديثاً عن الإنسان. (نوفل، 2013، ص126) وقد وصفته هذه السورة بعدة صفات، هي: العجلة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11]، ونسيان النعم إلا من عصمه الله، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 67]، والقنوط من حصول الخير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء: 83]، والبخل والتقتير، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: 100].

وقبل تناول هذه الآيات بشيء من التفصيل لا بد من الإشارة إلى المقصود من الإنسان في هذه الآيات هو جنس الإنسان، وليس الكافر كما يذكر غير واحد من المفسرين كالرازي وغيره. (الرازي، 1420، 412/21)، (ابن عاشور، 1984، 42/15) أما الوصف الأول للإنسان وهو العجلة: فقد جاء بعد الآية المتحدثة مباشرة عن القرآن، والتي جاءت بدورها بعد الآيات المتحدثة عن إفساد بني إسرائيل والعقاب على هذا الإفساد، وقد أخبرت الآية "عن عجلة الإنسان ودعائه في بعض الأحيان على نفسه، أو ولده، أو ماله بالشر؛ أي: بالموت، أو الهلاك، أو الدمار، أو اللعنة، ونحو ذلك." (ابن كثير، 1419، 45/5) والعجلة في قوله تعالى: ﴿وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11] "كناية عن عدم تبصره، وأن الله أعلم بمقتضى الحكمة في توقيت الأشياء، ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم، ولكنه درج لهم وصول الخير والشر لطفًا بهم في الحالين." (ابن عاشور، 1984، 42/15)

وأما الوصف الثاني وهو نسيان النعم: فجاء بعد ذكر ركوب البحر، وقد أخبر سبحانه وتعالى "أن الناس إذا مسهم ضر دعوه منيبيين إليه مخلصين له الدين" (ابن كثير، 1419، 88/5)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ

فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ [الإسراء: 67]، والكفور صيغة مبالغة، يقصد به كثير الكفر ضد الشكر، وكثرة كفران الإنسان هي تكرر إعراضه عن الشكر في موضع الشكر ضلالاً أو سهواً أو غفلةً لإسناده النعم إلى أسبابها المقارنة دون منعها ولفرضه منعمين وهميين لا حظ لهم في الإنعام. وورود لفظ "كان" يدل على أن الكفران مستقر في طبيعة الإنسان. (ينظر: ابن عاشور، 1984، 160/15-161)

وأما الوصف الثالث وهو القنوط من حصول الخير فقد جاء بعد الآية التي ذكرت كون القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين، وختمت بأنه يزيد الكافرين خسارة، بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]، في تصف الإنسان بأنه إذا أنعم الله تعالى بفتح رزق، أو بنصر، أو بعافية وغير ذلك من النعم، أعرض عن طاعة الله وعبادته، أي اشتغل بالنعمة ونسي المنعم، وإذا مسه الشر إن فقراً أو مرضاً أو خسارة كان يؤوس أي شديد اليأس من رحمة الله، (ينظر: ابن كثير، 1419، 103/5-104)، (نوفل، 2013، ص 407-408)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَكُوفًا﴾ [الإسراء: 83]، فهو "إن فاز بالنعمة والدولة اغتر بها فنسي ذكر الله، وإن بقي في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الأسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله تعالى". (الرازي، 1420، 391/21)

والوصف الرابع التقدير والبخل، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَفُورًا﴾ [الإسراء: 100]، ولفظ القفور يدل على شدة البخل، فهو "مشتق من القتر وهو التضيق في الإنفاق". (ابن عاشور، 1984، 24/15) والإنسان لو ملك التصرف في خزائن الله ما أنفق خشية الإنفاق لشدة تقيره. (ابن كثير، 1419، 114/5)

#### المطلب الثاني: البيئة

المجتمع "لا يعيش في فراغ وإنما يحيا في مكان ما، بقعة من الأرض تشكلها سمات جغرافية وطبيعية ومناخية خاصة." (الفوال، 1985، 130) والقرآن الكريم ينظر إلى البيئة نظرة شمولية؛ فالبيئة في مفهوم القرآن هي الكون، بكل ما فيه من السماوات، والأرض، وبحار، والجبال، والشمس، والقمر. (ينظر: الفوال، 1985، 131)

وسورة الإسراء ترسم صورة الكون باعتباره محتوى للبيئة التي تعيش فيها مخلوقات الله تعالى بالإيجاز على النحو الآتي:  
الليل والنهار: حيث ذكر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: 12]، فآية تخبر أن الليل والنهار علامتين على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وتدل هذه الآية على أن من حكم تعاقب الليل والنهار أن يتعلم الناس عدد السنين والتواريخ، (ينظر: القرطبي، 1964، 228/10-229) يقول الرازي (1420) في تفسير هذه الآية: "إن الله تعالى جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا. أما في الدين: فلأن كل واحد منهما مضاد للآخر مغاير له، مع كونهما متعاقبين على الدوام، من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين لذاتهما، بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما ويقررهما بالمقادير المخصوصة، وأما في الدنيا: فلأن مصالح الدنيا لا تتم إلا بالليل والنهار، فلو لا الليل لما حصل السكون والراحة، ولو لا النهار لما حصل الكسب والتصرف في وجوه المعاش." (306/20)

السماوات والأرض: جاء ذكرهما في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّنْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيماً عَقُورًا﴾ [الإسراء: 44]، فالآية تخبر أن السماوات والأرض ومن فيهن من النبات، والحيوان، والإنس، والجن، وغيرها من المخلوقات في هذا الكون تسبح الله تعالى، (ينظر: الرازي، 1420، 247/2-348) وبينت السورة قدرة الله تعالى على خلق السماوات والأرض، وقدرته على إعادة خلق الإنسان للبعث، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 99].

البر والبحر: وهما جزء كبير من أجزاء البيئة، وقد ذكرت السورة الكريمة فائدة البر والبحر، وأهميتهما، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، فالآية تشير إلى تكريم الله تعالى لبني آدم، وحمل الإنسان في البر على الخيل، والإبل، وفي البحر على السفن وغير ذلك من المركبات البرية والبحرية، إضافة إلى الطيبات، وتفضيل على الإنسان على كثير من المخلوقات، (ينظر: الرازي، 1420، 372/21-375) عل هذا التفضيل يدفع هذا الإنسان إلى المحافظة على البيئة المحيطة به، هذا من جانب، ويكون دافعاً إلى ذكر الله تعالى وتسبيحه، وشكر آلائه ونعمه من جانب آخر.

### المطلب الثالث: العلاقات

يحصّر علم الاجتماع مفهوم "العلاقات" من حيث كونه واقعاً في العلاقات البشرية، منعزلة عن السماء. وهذا ما يضاد تماماً طبيعة التصور القرآني للعلاقات؛ فالعلاقات في القرآن الكريم يمكن حصرها في ثلاثة أنماط، هي: العلاقة بين الخالق والإنسان، والعلاقات البشرية، والعلاقات البيئية، (ينظر: البستاني، 1994، ص 51-54) وفيما يلي توضيح لهذه العلاقات، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: العلاقة بين الرب تبارك وتعالى والإنسان

"هذه العلاقة تشطر إلى نمطين: علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الرب تبارك وتعالى بالإنسان، وإحداها غير الأخرى بطبيعة الحال، فعلاقة الإنسان بربه تعني: مطالبة الإنسان بأن يتعامل مع الله تعالى وفق صيغ خاصة، أما علاقة الخالق بالإنسان فتعني: أن الله تعالى يتعامل مع الإنسان وفق صيغ خاصة." (البستاني، 1994، ص 54)

#### علاقة الرب تبارك وتعالى بالإنسان والمجتمع

يمكن تقسيم علاقة الخالق تبارك وتعالى بالإنسان والمجتمع إلى خمسة أقسام وهي: العلاقة الإبداعية، والعلاقة العبادية، والعلاقة الاختبارية، والعلاقة التوصيلية، والعلاقة الجزائية، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

**أولاً: العلاقة الإبداعية:** لقد "صاغ الله تعالى مجموعة من الظواهر المرتبطة بنشأة المجتمعات البشرية، وأطوارها، ومصائرنا: بغض النظر عن التكيف الطبيعي للحياة التي تغلف هذه المجتمعات مثل تسخير الأرض والماء حيث تعكس هذه الظواهر الطبيعية آثارها على العلاقات البشرية، وبغض النظر عن تكيف البشري في شتى حياته الاجتماعية" (البستاني، 1994، ص 48)، ومن آيات سورة الإسراء التي تضمن إخضاع المجتمع إلى تغيرات تتأرجح بين الانتصار والهزيمة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: 6]

**ثانياً: العلاقة العبادية:** إن الغاية من خلق الإنسان أن يمارس هذا الجنس البشري السلوك العبادي، من وراء خلقه للمجتمع البشري أن يمارس السلوك العبادي، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 2]، فالمطلوب من المجتمع هو التوجه إلى الله تعالى وحده بالعبادة، وإفراده بالاستعانة والتوكل.

**ثالثاً: العلاقة الاختبارية:** إن الغاية من تكليف الإنسان بالعبادة أن يختبر أفراد المجتمع في هذا المسلك.

**رابعاً: العلاقة التوصيلية:** إن الله تعالى قد طالب المجتمع بكافة أفراد المكلفين أن يمارسوا عملية العبادة كما أوحى الله بها إلى رسله الكرام - عليهم السلام - ثم من خلال ورثة الأنبياء، وهم العلماء، (ينظر: البستاني، 1994، ص 57-59) وهذا مما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 2].

**خامساً: العلاقة الجزائية:** المراد به ما يترتب على سلوك الإنسان، إيجابياً كان أو سلبياً من جزاء، كتسليط الظالم، (ينظر: البستاني، 1994، ص 50) ومن الآيات التي أشارت إلى هذا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: 5]، حيث ذكر الآية عقوبة الإفساد الأول لبني إسرائيل، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: 16، 17]، وقوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَاشَا يُرَحِّمُكُمْ أَوْ إِنَّ يَاشَا يُعَذِّبُكُمْ﴾ [الإسراء: 54]، فالرحمة والعذاب بحسب التزام الإنسان بما أمر الله تعالى، فالرحمة جزاءً للملتزمين بالأمر، والعذاب عقوبة للمبتدعين عن أوامر الله تعالى.

#### علاقة الإنسان مع ربه

هذه العلاقة يمكن تسميتها بالعلاقة التوظيفية بمعنى أن الإنسان يمارس وظيفة عبادية قد خلق من أجلها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، مما يعني أن البشر يمارس سلوكاً وظيفياً، هو العمل العبادي، المستمد من الوحيين؛ الكتاب والسنة النبوية، وهذه العبادة تحدد سلوك البشر في شتى المستويات، ومن هنا يتعين على الإنسان أن يحدد لكل فعل هدفاً عبادياً، بحيث يبتغي به وجه الله تعالى، سواء أكان هذا الفعل ممارسة شعائرية كالصلاة، أم ممارسة اجتماعية كالصدقة على الفقراء والمحتاجين أم عادة من العادات كالنوم والأكل واللباس وغيرها. (ينظر: البستاني، 1994، ص 54-55)

ومن آيات سورة الإسراء التي تضمنت تنظيم علاقة الإنسان بربه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 78،

[79] إقامة الصلاة المفروضة، وغير المفروضة (النافلة) من الطاعات التي تنظم علاقة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، بل الصلاة صلة ما بين العبد وربه.

#### ثانيًا: العلاقات البشرية

إن العلاقات الاجتماعية "هي اتصال أو تفاعل يقع بين شخصين أو أكثر من أجل إشباع حاجات الأفراد الذين يكونون مثل هذا الاتصال والتفاعل." (جمعة، 2005، ص129) ملامح العلاقات البشرية في القرآن الكريم متعددة ومتنوعة، فله علاقة بوالديه، وله علاقة بأقاربه، وله علاقة بجاره، وله علاقة بمجتمعه، وله علاقة بدولته، وغير ذلك من العلاقات البشرية. (عثمان، 1980، ص67)

أما العلاقات البشرية التي تضمنتها سورة الإسراء، على الرغم من رسم علاقات خاصة بين البشر، فأساسها طلب مرضاة الله تعالى؛ لأن العلاقات البشرية تنطلق من علاقة الإنسان بربه، وبما أن غاية الإنسان من أقواله وأفعاله نيل رضا الله تعالى فإن علاقته بغيره من البشر لا تخرج عن تحقيق هذه الغاية والوصول إلى هذا الهدف. ولعل في اقتران عبادة الله تعالى ببعض العلاقات البشرية ما يؤكد هذا المعنى، فمثلاً اقترن الأمر بالإحسان إلى الوالدين بعبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]، وبعد ذلك جاء الأمر بإيتاء الأقارب والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم، فقال تعالى: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ ثَبِيرًا﴾ [الإسراء: 26].

وهذه العلاقات البشرية تقوم على التكافل فيما بين الفرد وأقاربه، وبينه وبين أفراد مجتمعه، ( ينظر: الفوال، 1985، ص650) وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

**المسؤولية الفردية في العلاقات البشرية:** يقصد من المسؤولية الفردية بأن الإنسان مسؤول عن أقواله، وأفعاله وهو مسؤول أيضًا عن جوارحه من السمع والبصر واليد وغيرها، وهذا ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، فالإنسان مسؤول عن ذاته وتصرفاته في علاقته مع غيره من البشر، وهو منهي عن الحكم بما لا يكون معلومًا، وقد يندرج تحت هذه القضية الكلية عدة أنواع من السلوكيات السيئة المختلفة كالكذب، والغيبة، والنميمة، وغيرها. ( ينظر: الرازي، 1420، 20/339)

وسيكون حساب الفرد يوم القيامة على حسب تكافله مع نفسه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، كما قال تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: 15]، فهداية كل فرد لنفسه، وضلاله كذلك، فلا يحمل أحد ذنب أحد.

**التكافل بين الفرد وأقاربه:** يحدد القرآن الكريم التكافل بين الفرد وأقاربه في عدة من المواضع. وهذا التكافل "يمتد من قول المعروف، وحسن المعاشرة، ولين الجانب حتى الإنفاق، ويظل هذا التكافل ممتدًا حتى بعد الوفاة من خلال الوصية والتوريث." (الفوال، 1985، ص652) وأما في سورة الإسراء فيقوم على البر بالأقارب، والتصدق على المحتاجين منهم بالمال، كما قال تعالى: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: 26].

**التكافل بين الفرد والمجتمع:** إن الدستور الرئيسي في علاقة الفرد بمجتمعه هو التواضع، والبعد عن التكبر على الآخرين، وقد جاء النهي عن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37]، فالمشي المرح هو شعور الكبر وحس الاستعلاء على الآخرين، والفرح بما حصل من دنيا، ومال، ومنصب. (نوفل، 2013، ص263) ومما يؤكد ذم خصلة التكبر أن أول معصية لله تعالى كان سببها الكبر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: 61]، فهذه الآية تشير إلى سبب معصية إبليس لأمر الله تعالى بعدم سجوده لآدم إنما هو الكبر.

وليس هذا فحسب بل إن السورة وجهت الفرد في تعامله مع مجتمعه أن يستخدم في مخاطباته، ومحاوراته حتى مع خصومه الكلام الأحسن، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53].

وقد تضمنت السورة الكريمة عدة صور من التكافل بين الفرد ومجتمعه، ومن هذه الصور:

1. بذل الأموال لرعاية الفئات المحتاجة من الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل، قال تعالى: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: 26].

2. النهي عن الزنا ومقدماته: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32].

3. النهي عن قتل النفس التي حرم الله قتلها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: 33].

4. النهي عن الاعتداء على أموال الأيتام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 34].
5. الأمر بالوفاء بالعهود، والعدل في الكيل والميزان، وما شابهه من المعاملات التجارية، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: 34، 35].

**تكافل المجتمع الإسلامي مع نفسه:** يتحقق هذا التكافل "من خلال اتباع أوامر الشريعة الإسلامية ونواهيها، وتتضح صورة ذلك التكافل من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16]، وتكافل كل أعضاء المجتمع الإسلامي أمر ضروري لتحقيقاً للصالح العام للمجتمع، وإذا لم يتحقق ذلك التكافل استحق المجتمع كله اللعنة" (الفوال، 1985، ص 654). فتكافل المجتمع مع نفسه، وإشاعة العدل والرحمة، وتنفيذ أوامر الله تعالى تحفظ المجتمع بأسره من الهلاك الشامل، والعقوبة الجماعية.

#### ثالثاً: علاقة الإنسان مع البيئة

تضمنت سورة الإسراء آيات حددت العلاقة ما بين الإنسان والبيئة، وهي ليست مجرد علاقة استمتاع أو منفعة باعتبارها من نعم الله تعالى، وإنما هي أعمق من ذلك، وتوضيح هذه العلاقة على النحو الآتي:

**علاقة تأملية في قدرة الله تعالى:** من علاقة الإنسان بالبيئة علاقة التأمل والتفكير فيما خلق الله تعالى؛ ففي كل مخلوق، وفي نظام هذا الكون دلائل على قدرة الله تعالى، وعلى استحقاقه للعبادة دون غيره من المخلوقات، ومن الآيات التي تلفت الأنظار إلى التأمل والتفكير في مخلوقات الله تعالى قوله تبارك اسمه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: 12] ومن الآيات التي هذه العلاقة التأملية قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [الإسراء: 99]، فالآية تلفت الأنظار إلى التدبر في خلق السماوات والأرض ليتوصل من خلال ذلك إلى قدرة الله تعالى على إعادة الإنسان بعد فناءه.

**علاقة تفكيرية في نعم الله تعالى:** يذكر في كثير من الآيات القرآنية نعم الله تعالى على الناس، ومن مقاصد هذا التنكير إرشاد الناس إلى شكر الله تعالى وتسبيحه وتحميده، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، فتكريم الله للإنسان، وحمله في البر والبحر على ما تيسر من وسائل، ورزقه من الطيبات، وتفضيله على كثير من المخلوقات، نعم من الله تعالى توجب على هذا الإنسان أن يقابلها بحمد الله وشكره، وأن يستعملها في طاعته.

**العلاقة التعليمية:** يشير في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: 12] إلى أن من حكم تعاقب الليل والنهار أن يتعلم الناس حساب الأيام والسنين والتواريخ.

مما تقدم يتضح أن علاقة الإنسان بالبيئة ليست علاقة استعمارية، بل هي علاقة تأملية في خلق الله تعالى، وتفكرية في نعمه، وتعليمية ترشد الإنسان إلى ضرورة تنظيم الحياة العامة والخاصة.

#### النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبإعانتة وتوفيقه تنتهي الأمور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين، وبعد؛ فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1. المجتمع هو مجموعة من الأفراد له أهداف ومصالح مشتركة يعيشون في مساحة من الأرض يتعاونون فيما بينهم، ويتميزون بنظم معينة تنظم ما بينهم من صلات وعلاقات.
2. إن العناصر الأساسية التي يتشكل منها المجتمع هي السكان، والبيئة الطبيعية، والعلاقات الاجتماعية، والنظم والمؤسسات الاجتماعية، والثقافة.
3. إن العناصر الأساسية المكونة للمجتمع المسلم هي: الإنسان، والبيئة، والعلاقات. وسورة الإسراء قد احتوت آياتها الكريمة على هذه المكونات الرئيسة للمجتمع.
4. إن العناصر المكونة للمجتمع المسلم ليست محصورة في السور المدنية، وإنما هي موجودة في السور المكية.
5. الإنسان هو المكون الأول للمجتمع والعنصر الأساس في تكوينه، وقد تناولت سورة الإسراء تنظيم علاقة الإنسان الفرد مع نفسه، وعلاقته مع ربه، وعلاقته مع غيره.

6. تُعد البيئة من عناصر تكوين المجتمع، والنظرة القرآنية للبيئة نظرة شمولية، وقد تضمنت سورة الإسراء الحديث عن السماوات، والأرض، والبر، والبحر، والليل والنهار، وهي ترشد الإنسان إلى ذكر خصائص الكون، وتدبر ما فيه، وتذكير الإنسان بالنعم الكونية، حتى يشكر ولا يكفر.
7. ظهرت في سورة الإسراء العلاقات البشرية، والعلاقات البيئية، وتبين أن العنصر الأساسي والفاعل في كل العلاقات هو علاقة العبد بربه المبنية على تحقق الغاية من وجوده في هذا الكون، وهي عبادة الله تعالى وتوحيده.

### المصادر والمراجع

- الأصفهاني، ح. (1412) المفردات في غريب القرآن، ط.1، دمشق: دار القلم.
- البستاني، م. (1994) الإسلام وعلم الاجتماع، ط.1 بيروت: مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر.
- جمعة، أ. وجمعة، ع. (2005) دراسات في علم الاجتماع الإسلامي، ط.1 دمشق: دار العصماء.
- حسنين، ج. (2007) سوسيولوجيا المجتمع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- حمودة، م. والمليجي، إ. (2001) المدخل إلى تنظيم المجتمع، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- الخشاب، م. (1993) علم الاجتماع ومدارسه، ط.5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الخطيب، ع. (1989) المجتمع المتكامل في الإسلام، ط.3، القاهرة: دار السلام.
- دخل الله، أ. (2015) التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- دسوقي، ف. (1983) مقومات المجتمع المسلم، الإسكندرية: دار الدعوة.
- الرازي، م. (1420) مفاتيح الغيب، ط.3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرشدان، ع. وجعيني، ن. المدخل إلى التربية والتعليم، ط.1، الأردن: المركز العربي للمطبوعات.
- الزغبى، أ. (2001) أسس علم النفس الاجتماعي، عمان: دار زهران.
- آل سعدي، ع. (1421) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ط.2، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الشنقيطي، م. (1995) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصدر، م. (2013) المدرسة القرآنية، ط.2، بيروت: دار الكتاب الإسلامي.
- الضابوس، ر. (2015) قضايا العقيدة في سورة الإسراء وأثرها على الفرد والمجتمع، غزة: رسالة الماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.
- ابن عاشور، م. (1984) التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- العاني، ب. (2017) مقومات البناء الحضاري من خلال سورة الإسراء دراسة عقدية تحليلية، الأردن: رسالة الماجستير غير المنشورة، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، قسم أصول الدين.
- عثمان، إ. (2014) مقدمة في علم الاجتماع، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عثمان، م. (1980) نظرية تقويم الفرد وتنظيم المجتمع في الإسلام، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.
- ابن فارس، أ. (1979) معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، التحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- الفاروقي، إ. (2016) التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة، ط.1، الأردن: مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، ترجمة: السيد محمد السيد عمر.
- الغوال، ص. (1985) التصور القرآني للمجتمع الأنساق والنظم الاجتماعية، القاهرة: دار الفكر العربي.
- القرطبي، م. (1964) الجامع لأحكام القرآن، ط.2، القاهرة: دار الكتب المصرية، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
- قطب، س. (1971) في ظلال القرآن، ط.7، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن كثير، أ. (1419) تفسير القرآن العظيم، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، التحقيق: محمد حسين شمس الدين.
- محاجنه، ل. (2012) المضامين الاجتماعية في سورة الإسراء، رسالة الماجستير غير المنشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا.
- المشوخى، ع. (1987) مجتمعنا المعاصر: أسباب ضعفه ووسائل علاجه، ط.1، الأردن: مكتبة المنار.
- المليجي، إ. (2003) تنظيم المجتمع المعاصر نظرة تكاملية لطرق الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- ابن منظور، م. (1414) لسان العرب، ط.3، بيروت: دار صادر.
- نزال، س. (2012)، فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة بين المفهوم العقدي والإجرائي. في فتحي حسن ملكاوي (المحرر)، فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة، ط.1، الولاية المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- نوفل، أ. (2013) تفسير سورة الإسراء دراسة تحليلية موضوعية، ط.1، الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.
- عبد الواحد، م. (1974) المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه وأوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة، ط.2، بيروت: دار الجيل.

## The components of Muslim society in the Makki Suwar: al-Isrā' Surah as a model

*Kubra Ozdemir Keles , Abdallah A. Al-Zyout\**

### ABSTRACT

The purpose of this study is to uncover the Muslim society elements in al-Isrā' Surah al-makki. It introduces the definition of the society, its factors and the way the al-Isrā' Surah includes these components in its verses. The research uses the inductive method, descriptive method and the analytical method. The reason for choosing al-Isrā' Surah is that it's the last surah was revealed in the Makki era and so paved the way for the Madeni era. al-Isrā' Surah also has a comprehensive topics in creed, individual and collective rules of conduct. The results demonstrate that al-Isrā' Surah included the elements that form the society as the human, the environment, and the relations in its verses.

**Keywords:** The society, The society elements, The Makki era, Al-Isrā' Surah.

---

\* Faculty of Sharia ,The University of Jordan.

Received on 7/7/2019 and Accepted for Publication on 23/10/2019.